علم الإمام الباقر عليه السلام

المدرس المساعد
أسراء شرشاب عايد
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية
fatam.falh33@gmail.com

الملخص:

تناول البحث الموسوم (علم الإمام الباقر) حياة وسيرة الإمام الباقر بدراسة تظهر كم هو جليل في الحقل العلمي الذي رهن عمره كله في خدمته وتركيزه أساساً لكل تقدم وفلاح تنشدهما الامة العربية.

الإمام الباقر عليه السلام هو خامس الائمة الاطهار الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليخلفوه في قيادة الامة الإسلامية ويسيروا بها إلى شاطئ الأمن والسلام الذي قدر الله لها في ظلال قيادة المعصومين.

كان الإمام ابا جعفر الباقر عليه السلام من أبرز رجال الفكر ومن المع ائمة المسلمين واغزر من ان يكون كذلك بعد ان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بالباقر في حديث جابر بن عبد الله الانصاري، لأنه بقر العلم بقرا اي فجره وشقه، فها هي كتب الفقه والحديث مملوءة بآرائه فهو يغترف من معين واحد كتاب الله وسنة الرسول وما اودعه الله من العلم اللدني بصفته من ائمة الحق وورثة الرسول العظيم.

وكان من اهم ما عني به الإمام الباقر عليه السلام نشر الفقه الإسلامي الذي يحمل روح الإسلام وجوهره وتفاعله مع الحياة بعدما مارسوا بنو امية من سياسات ورثوها عن سلفهم والتي بدأت تؤتي ثمارها وتظهر تبعاتها واثارها الكبيرة والخطيرة على الحياة الفكرية والثقافية والعقيدية للناس، فهذه السياسات كان هدفها اقصاء الدين الإسلامي وكل ما هو شرع ودين عن حياة المسلمين، فسهر الإمام على احيائها، فأقام مدرسته الكبرى التي زخرت بكبار الفقهاء كابان بن تغلب وزرارة بن اعين والكميت الاسدي، ولهؤلاء الاعلام الفضل في تدوين احاديث أهل البيت عليهم السلام ولولاهم لضاعت تلك الثروة الفكرية الهائلة التي يعتز بها

العالم الإسلامي فهي احدى المدارك الأساسية لفقهاء الشيعة في استنباطهم للأحكام الشرعية.

المقدمة:

الحمد والثناء لله رب العالمين حمداً وشكراً يبلغ منتهى رضاه والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد حبيب أله العالمين وعلى أله الطاهرين.

ليس هناك في الامة من يساوي أئمة أهل البيت عليهم السلام في عظمتهم وفضلهم ولا يباريهم في شرفهم ونسبهم ولا مقامهم ومكانتهم، فهم الثقل الذي تركه الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله بين ظهراني الامة وجعلهم نظراء للقرآن الكريم، ونصبهم خلفاء له صلى الله عليه وآله على الناس، وقد كان لكل منهم زمن وظرف خاص به مما تجعله يقوم بدوره حسب تلك الظروف، ومن هنا كانت الضرورة، فكان للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله أوصياؤه الاثنا عشر، ومنهم باقر آل البيت (عليه وعليهم السلام).

يختص هذا البحث بدراسة حياة الإمام الباقر عليه السلام خامس الائمة أهل البيت عليهم السلام، الذي جسد الكمالات النبوية في العلم والهداية والعمل والتربية وتوسعت بجهوده العلمية الجبارة مدرسة أهل البيت عليهم السلام واتضحت معالمها وأينعت ثمارها ولازلنا نتفيأ ظلالها حتى عصرنا هذا.

وقد كان الانجاز الكبير والمهم جداً للأمام الباقر عليه السلام هو في هذا المجال بالذات، فإنه بقر العلم لهذهِ الامة ولم يترك باباً من أبوابها الفقهية والشرعية والعقيدة والاخلاق والتربية والسياسة والسلوك وغير ذلك مما تحتاج إليه الامة إلا وسجل فيه أدق تفاصيله وجزئياته كلمة الإسلام الهادفة والمرشدة إلى طريق الحق.

نعم وأن الظروف التي مرت على الإمام الباقر عليه السلام كانت موأتيه فأستغل عليه السلام هذهِ الفرصة ونشر ما أمكنه نشره من العلوم والمعارف حتى قال جابر الجعفري حدثني أبو جعفر سبعين ألف حديث. وهكذا كانت هذهِ الكواكب من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله كواكب مشرقه، كل واحد منهم قام بدروه على أكمل وجه وفي ظروفه وأوضاعه.

المبحث الأول

الوليد العظيم

أولاً: مولده ونشأته.

أشرقت الدنيا بمولد الإمام الزكي محمد الباقر عليه السلام الذي بشر به النبي محمد صلى الله عليه وآله قبل

ولادته وكان أهل البيت عليهم السلام ينتظرونه بفارغ الصبر، لأنه من أئمة المسلمين الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله وجعلهم قاده لأمته، وقرنهم بحكم التنزيل[١]، وكانت ولادته بالمدينة في الثالث من صفر وقيل في غرة رجب سنة ٥٧هـ[٢]، وهو أول مولود ألتقت به عناصر السبطين الحسن والحسين، وأمتزجت به تلك الاصول الكريمة التي أعز الله بها العرب والمسلمين[٣].

فأمه هي السيدة الزكية الطاهرة فاطمة بنت الإمام الحسن[٤]، سيد شباب أهل الجنة وتكنى ام عبد الله وقيل ام الحسن[٥]، وحسبها سمواً أنها بضعة من ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنها نشأت في بيروت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه[٦]، وتربى الإمام الباقر عليه السلام في حجرها الطاهر، فأفرغت عليه أشعه من روحها الزكية[٧]، أما الأب فهو سيد الساجدين زين العابدين[٨]، ومن ألمع سادات المسلمين فقهاً وعلماً[٩].

سمّاه جده رسول الله صلى الله عليه وآله بمحمد وكناه الباقر قبل ان يخلق بعشرات السنين، أما ألقابه الشريفة فقد دلت على ملامح شخصيته العظيمة فهي (الامين، الشبيه، لآنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله، الشاكر، البادي، الصابر، الشاهد، الباقر، وهذا من أكثر ألقابه ذيوعاً وانتشاراً، وأنه لقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه وتوسع فيه فعرف أصله وعلم خفيه.[١٠]

للإمام الباقر عليه السلام خمس أولاد وبنت واحدة من ثلاث زوجات: الأولى أم مزوه عائشة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأنجبت له ولدين هما جعفر الصادق والثاني عبد الله الاكبر، وزوجته الثانية أم حكيم بنت أسعد بن المغيرة الثقفي فأنجبت له ولدين هما أبراهيم عبد الله الاصغر، والزوجة الثالثة أم ولد وتعني جاريه تحل لزوجها بالملك فأنجبت له ولداً واحداً أسمه علي وبنتاً أسمها زينب[١١].

ثانياً: الإمام الباقر في ظلال جده وأبيه عليه السلام.

أ. في ظلال جده:

عنى الإمام الحسين بتربية حفيده، فأفرغ عليه أشعه من روحه المقدسة التي أضاءت أفاق هذا الكون، وكان فيما يرويه المؤرخون يجلسه في حجره، ويوسعه تقبيلاً ويقول له: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام"، وهو أشعار الجد لحفيده بأن النبي صلى الله عليه وآله ينتظر منه القيام بدوره القيادي لأمته أن يفجر في بوعها ينابيع الحكمة، ويذيع فيها العلم ويهديها إلى سواء السبيل فشاهد الإمام الباقر عليه السلام وهو في غضون الصبا جده الإمام الحسين عليه السلام أيام المحنه الكبرى التي

طافت به حينما أبتلى بطاغية زمانه والذي كان يشكل أعظم خطر على الإسلام، وقد دعاه لبيعته والخنوع لحكمه، فصرخ عليه السلام في وجهه وأنطلق في مسيرته الخالدة، لرفع كلمة الله عالية في الأرض، ويؤدي رسالة الإسلام بأمانة وإخلاص، فضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه بتلك التضحية المشرفة التي أقام بها مجد الإسلام وقضى بها على خصومه وأعدائه[١٢].

لم تسمح الظروف للصبي بأن يواصل رؤية جده أكثر من أعوامه الاربعة الأولى التي عاشها في ظله الشريف[١٣]، فيقول عليه السلام: (قتل جدي ولي أربع سنين، وأني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت)، وقد جرت فصول تلك المأساة الخالدة أمام الباقر عليه السلام وهو في غضون الصبا[١٤]، فسرعان ما وعى تلك الحقيقة بعد أن ظلت أحداث كربلاء وما تلاها من مآس وآلام راسخه في ذهنه، حيث روى الكثير من فصول الواقعة مما علق في ذهنه الشريف يومذاك، وما كان سمعه من أبيه السجاد عليه السلام وهو أكبر هاشمي من الرجال بقى على قيد الحياة ممن أتى مع ركب الحسين عليه السلام، كما روى المؤرخون عنه بعضاً من فصول الواقعة، وألف جماعة أخرون كتباً في مقتل الحسين عليه السلام، إذ دونوا فيها ما سمعوه من الإمام الباقر عليه السلام[١٥].

ب. في ظلال أبيه.

عاش الإمام الباقر في كنف أبيه زين العابدين ما يزيد على (٣٤) عاماً، وقد لازمه وصاحبه طيلة هذه المدة فلم يفارقه[١٦]، حتى لبى نداء ربه وألتحق بالرفيق الأعلى[١٧]، وقد تأثر بهديه المشرف الذي يمثل هدى الانبياء والمرسلين فما رأى الناس مثل زين العابدين في تقواه وورعه وزهده وأقباله على الله، فانطبعت سيرته في قرارة نفس الإمام الباقر عليه السلام وارتسمت في أعماق ذاته[١٨].

فشاهد ما عاناه أبوه الإمام زين العابدين عليه السلام من جور وعسف حكام الظلال الظالمين[١٩]، وكانت سنيناً عجافاً، إذ كانت الدولة الاموية في ذروة بطشها وجبروتها[٢٠].

عاصر الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة من حياته وهو في ظل أبيه السجاد عليه السلام ظاهرة الانحراف السياسي وتتمثل في تحويل الامويين للخلافة إلى ملك يتوارثه الابناء عن الاباء ويوزعون فيه المناصب الحكومية على ذويهم وأقاربهم، وكذلك الانحراف الفكري الذي تسبب الامويون في إيجاده مثل بثهم للعقائد الباطلة والجبر والتفويض وأرجاء الخدمة لسلطانهم، كما عاش محنة عداء الامويين للعلويين والذي تمثل في ظاهرة سبهم لجده الإمام

علي أبن أبي طالب على المنابر طيلة ستة عقود، أما الانحراف الاخلاقي والاجتماعي فقد أستشرى في أوساط الامه، وأشاع الامويين بين المسلمين روح التعصب وقربوا العرب وأبعدوا غير العرب وأثاروا الشعوبية فمزقوا بذلك وحدة الصف الإسلامي، وأثاروا الاحقاد وزرعوا بذلك بذور الشر في قلوب أبناء المجتمع الإسلامي(٢١).

عاش الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة من حياته في ظل سيرة أبية عليه السلام بكل وجوده الذي كان يركز نشاطه على إعادة بناء المجتمع الإسلامي وتشييد دعائم العقيدة الإسلامية القومية حيث كان يحاول الإمام زين العابدين من خلال بث القيم العقائدية والاخلاقية عبر الأدعية وتوجيه رسائل الحقوق وما شابه ذلك صياغة كيان الجماعة الصالحة التي كان عليها ان تتولى عملية التغيير في المجتمع الذي راح يتردى باستمرار(٢٢).

وكان الإمام الباقر عليه السلام يشارك أباه السجاد عليه السلام في أهدافه وخطواته وأساليبه المتعددة في المرحلة التي استغرقت أكثر من أربع وثلاثين عاماً والتي تمثلت في الدعاء والانفاق والتربية المباشرة للرقيق والأحرار باعتبارهم نشاطاً بارزاً للإمام زين العابدين عليه السلام خلال هذهِ المرحلة، كما كان للإمام الباقر عليه السلام دور بارز وهو في ظل أبيه في حركته لتأسيس صرح العلم والمعرفة الإسلامية حيث كان يحضر المحافل العامة ليحدث الناس ويرشدهم كما كان يفسر القرآن ويعلم الناس الاحاديث النبوية الشريفة ويثقفهم بالسيرة النبوية الشريفة(٢٣).

المبحث الثاني

جهاد أهل البيت عليهم السلام ودور الإمام الباقر عليه السلام

أولاً: علم الإمام الباقر عليه السلام.

أما المرحلة الثانية فتبدأ باستشهاد الإمام السجاد عليه السلام في الخامس والعشرون من محرم الحرام سنة ٩٥هـ، وهي مرحلة التصدي لمسؤولية القيادة الروحية والفكرية والسياسية العامة وهي الامانة الشرعية حسب مدرسة أهل البيت عليهم السلام حيث لا تنحصر في القيادة الروحية فقط كما لا تقتصر على القيادة السياسيةِ بمعنى مزاولة الحكم وإدارة الدولة الإسلامية، واستغرقت هذهِ المرحلة ما يقرب من تسعة عشر عاماً واصل فيها مسيرة الائمة الهداة من قبله مستلهماً من أجداده الطاهرين وعلومهم والعلوم التي حباه الله بها الاسلوب الصحيح لتحقيق أهداف الرسالة المحمديةِ(٢٤).

ومن الجدير بالذكر أن بنو أميه ما ورثوه عن سلفهم من سياسات بدأت ثمارها، وتظهر تبعاتها وأثارها الكبيرة والخطيرة على الحياة الفكرية والثقافية والعقيدية للناس، وعلى كل الواقع السياسي والاجتماعي والتربوي وغيره، فهذه السياسات التي كان همها أقصاء الإسلام وكل ما هو شرع ودين عن حياة الناس، فقد ورثوا عن سلفهم سياسات بدأوها منذ وفاة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله مثل المنع عن السؤال عن معاني القرآن، والمنع عن كتابة ورواية حديث وسيرة الرسول، ومنع كبار الصحابة من مغادرة المدينة المنورة خوفاً من نشر العلوم، بل ومنع الناس من العمل بالسنن النبوية حتى أنهم كانوا لا يطيقون ان يروا الناس يكثرون من الصلاة في المسجد أو من الطواف حول الكعبة الشريفة فمنعهم من ذلك إلا من الشيء اليسير هذا بالإضافة إلى محاولات متكررة للحط من شأن النبي صلى الله عليه وآله نفسه والتأثير على قداسته في النفوس، مع الكثير من الاصرار على تضخيم مقام الخلافة والخليفة إلى حد تفضيل الخليفة على جميع الانبياء والمرسلين، وإعطاء الحكم حق التشريع والتلاعب بأحكام الله سبحانه وتلبيس أحكام الجاهلية بلباس الدين والإسلام(٢٥).

وقد كانت لهذه السياسات نتائج مرة، حيث تمكن من تدمير البنيه الفكرية والعقيدية والثقافية والتربوية الإسلامية بصورة عامه تدميراً كاملاً وأصبحت الامة تعيش غربه حقيقيه عن الإسلام وعن القرآن وأحكامه وعن رسومه وأعلامه وعن عهد إمامة. وفي عهد الإمام الباقر عليه السلام كان قد مضى على هذه السياسات حوالي قرن من الزمن، طويت فيه أربعة أجيال من الناس لينشأ جيل جديد أشد إيغالاً في البعد عن هذا الدين وعن نبيه الكريم وقرأنه العظيم(٢٦).

وقد كان الانجاز الكبير والمهم جداً للإمام الباقر عليه السلام هو في هذا المجال بالذات، فأنه قد بقر العلم لهذه الامة ولم يترك باباً من أبوابه الفقه والشريعة ولا مجالاً في شتى مناحي المعارف ولا شأناً من شؤون العقيدة والاخلاق والتربية والسياسة والسلوك وغير ذلك مما تحتاج إليه الامة إلا وسجل فيه وفي أدق تفاصيله وجزئياته النظرية والتطبيقية كلمة الإسلام الهادفة، والمرشد إلى طريق الحق(٢٧).

وكان الإمام السجاد عليه السلام قبلها هو الذي أستطاع بسياسته الفضلى وبطريقه المثلى أن يهيء المناخ المناسب لنشوء مدرستها سيما التي استقطبت المئات من رواد العلم بل الآلاف، وأن هذا الامتداد القوي لم يكن يحصل لو لم يسبقه تخطيط وأعداد علمي واسع في نطاق

ترسيخ قواعد فكرية واجتماعية وخلقية والاستفادة من ظروف سياسية أصبحت مؤتيه، فأرسخت القاعدة العقيدية والفكرية الصلبة الذي قام عليها ذلك البناء الشامخ لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام(٢٨).

فالأرضية الروحية الرائعة التي هيأها الإمام زين العابدين عليه السلام زرعها الإمام الباقر عليه السلام بكل أنواع العلوم ومختلف صنوف الحكمة وراحت تتطلع إليه الامة من أجل إصلاحها ولكن كيف ذلك(٢٩).

الاصلاح لا يتم إلا من مصلح مطلع تمام الاطلاع على المفاسد التي تغلغلت في ثنايا المجتمع الإسلامي، وعالم بتمام العلم بالإصلاح وأنفع اساليب سعادة الامة، كما أن المريض لا يشخصه إلا الطبيب المختص ولا يعالجه بالجراحة أو الدواء إلا الطبيب الحادق العالم بخفايا المريض والحادق بخلايا الجسد البشري، فهكذا كان دور الإمام الباقر عليه السلام فهو الطبيب الروحي العالم والمحيط بأختصاصه من أجل إحاطة المريض الذي استشرى وأنتشر في أوصال الامة الإسلامية ووصف الدواء الشافي بل صنع الدواء لها حيث أنه راح يجمع الطلاب من كل مصر ومن كل ناحيه ويعلمهم بشتى انواع وصنوف العلم اللازمة من أجل أحياء تراث الامة وأنبعاث نهضتها الروحية من جديد(٣٠).

وكان الباقر عليه السلام يحث المسلمين على طلب العلم ويدعوهم إلى المبادرة في تحصيله لأنه الاداة الأخلاقية لتطورهم وأزدهار حياتهم، يقول عليه السلام: "لو أن علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج"(٣١).

ثانياً: تربية الكوادر الرسالية وأهم تلاميذه.

بعد ان هيأ الإمام زين العابدين عليه السلام الرضية الصالحة في الامة الإسلامية وذلك بفضح الطغاة الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام وأرادوا بقتله قتل الاسلام والقرآن، أكمل الإمام الباقر عليه السلام الحق والهداية وذلك ببقر العلم وشقه واستخراج كنوزه الثمينة واستنباط الاحكام والفروع من القواعد والأصول(٣٢).

وقد تدخل يد الغيب الألهية إلى جانب الإمام الباقر عليه السلام وذلك بأن ضعفت الدولة الأموية وتشاغل الحكام بأنفسهم أو ببعضهم أو ببقيانهم وغلمانهم عن الامة والإمام بعض الشغل، وبذلك تقوى سلطان الإمام الباقر عليه السلام على سلطان بني أمية، لأن بني أمية كانوا

يحكمون الاجساد أما الإمام الباقر عليه السلام فقد أستولى على الارواح والقلوب التي في الصدور، وهكذا هو السلطان الحقيقي في هذهِ الحياة(٣٣).

وأول ما قام به الإمام الباقر عليه السلام هو نشر العلم على الامة الإسلامية المتعطشة إلى مثل تلك العلوم الربانية، بشكل يضمن وصول معظمها حتى إلى الاجيال القادمة وإلى يوم القيامة، فراح ينضم حلقات الدرس والبحث في المسجد وفي منزله وفي كل مكان يتطلب منه عقد مثل هذهِ الاجتماعات العلمية التي تغذي الامة بالفكر الرسالي الصحيح وتدحض الشبهات وتبين الذهب الصافي من الأوساخ العالقة به والمتراكمة عليه، وذلك حيث أنتشر في زمن الإمام عليه السلام وبتخطيط خبيث من الأمويين الأضاليل والمذاهب الضاله والفساد الاخلاقي والظلم والاستبداد وكانت الافكار الحقيقية والحركة الرسالية تواجه سيلاً عارماً من الثقافات الباطلة والافكار الدخيلة على دين الإسلام وعقائد المسلمين، فتصدى الإمام الباقر عليه السلام لهذا السيل الجارف من الأضاليل بالحجة والبرهان المستند إلى كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم(٣٤).

وفي تلك الظروف كانت الحاجه ملحه إلى علماء (كوادر رسالية) يفهمون الإسلام بعمق ووعي ويؤمنون بهِ إيماناً مطلقاً لوجه الباري تعالى ويحفظون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين وينقلونها إلى الاجيال القادمة بكل أمانة ودقة(٣٥).

وبما أن العملية الاصلاحية إضافةً إلى القائد الحكيم بحاجه لمجموعة من الكوادر المخلصة التي تقوم بإعباء العلمية، فكان الإمام الباقر عليه السلام يربيهم تربية روحيه عالية لأنها ضرورة للعمل الرسالي كله، كما يربيهم تربية أخلاقية راقية لأن الدين معاملة والدين أخلاق والرسول الاكرم صلى الله عليه وآله يقول: (أدبني ربي فأحسن تأديبي)، فكانت تربية الإمام الباقر للتلميذ مميزه تماماً، فأنه عليه السلام جمع حوله خيرة الرجال وحفوة الأمة وعلماء البلاد وكان يقول لهم: (ما شيعتنا إلا من أتقى الله وأطاعة... وما كانوا يعُرفون - الشيعة - إلا بالتواضع والخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله)، فهذهِ هي صفات أصحاب وتلاميذ الإمام الباقر عليه السلام فهم المتواضعون، الخاشعون الذين يؤدون الامانة إلى أصحابها وهم يعيشون دائماً بذكر الله، كما وزع الإمام عليه السلام الاختصاصات حسب الكفاءات بين الاصحاب، وراعى ميول الشخصية لكل منهم، فمنهم من أهتم بالقرآن الكريم، فأولاه الإمام عليه السلام أهتماماً خاصاً بذلك قراءةً

وتفسيراً وتأويلاً. ومنهم من أهتم بالفقه، فأخذ الإمام عليه السلام يعلمه أصول الفقه وكيفية الاستنباط وما هي مصادر التشريع ومنهم من أهتم باللغة العربية فراح الإمام عليه السلام يعلمه الحكم والامثال ويدربه على الخطابة والاقوال ويعلمه الاعراب والنحو والبلاغة والعروض والبيان ومنهم من أهتم بالكلام فأعطاه الإمام عليه السلام كل ما يحتاجه للرد على المخاصمات والاحتجاجات الكلامية من أجل دحر المتكلمين من الفرق والمذاهب الباطلة[٣٦].

وكان عليه السلام يعتني بطلاب العلوم ويرفع مكانتهم، فإذا رأى أحد منهم رحب به وقال: (مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله)، ويقول الإمام الباقر عليه السلام كان أبي زين العابدين عليه السلام اذا نظر إلى الشبان اللذين يطلبون العلم أدناهم ألية، وقال مرحباً بكم أنتم ودايع العلم، ويوشك إذ أنتم صغار قوم ان تكونوا أخرين)[٣٧].

أهل العلم ومن أشهرهم[٣٨]:

١- أبان بن تغلب:

هو أبان بن تغلب بن رياح أبو سعيد البكري الجريري مولى بني جرير بن عبادة بن صبيعه بن قيس بن ثعلبه بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، عظيم المنزلة في أصحاب أهل البيت عليهم السلام[٣٩]، عاصر ثلاث من أهل البيت، الإمام السجاد، الباقر، الصادق عليهم السلام، وأن صلته بالإمام الباقر عليه السلام كانت أطول من صلاته بالسجاد والصادق عليهما السلام، وأخذ عنه أكثر من ما أخذ عنهما[٤٠]، ولما أتاه نعيه قال عليه السلام: (أم والله لقد أوجع قلبي موت أبان)[٤١]، وكان ذو قدم ومنزله عظيمه عندهم، فروي قال له أبا جعفر عليه السلام: (أجلس في مسجد الناس، وأفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك)، وكان مقدماً في كل فن من العلوم منها، الفقه، الحديث، الأدب، اللغة، النحو، وألف كتباً كثيره منها تفسير غريب القرآن[٤٢].

٢- زراره بن أعين:

هو زرارة بن أعين سنسن الشيباني، يكنا أبا الحسن وأبا علي، توفي سنة ١٥٠هـ، وكان مرجعاً في الفقه والرواية على مذهب أهل البيت[٤٣]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: "لولا زرارة لظننت أن علم أبي سيذهب"[٤٤]، وقد كان زرارة في حبه للإمام صامداً وصلباً بحيث أضطر الإمام الصادق عليه السلام للتظاهر بأنه يقرح فيه وينال منه، حفاظاً على حياته، وقد بعث

إليه سراً: "أنني أقرح فيك للتأمين على حياتك، فأن الاعداء يبذلون قصارى جهدهم لأيذاء من يحبنا ويتمسك بنا، وقد أشتهر فيك أنك من محبينا ولهذا فقد أضطررت للتظاهر بالانقاص منك"(٤٥)، وقد ترك كتابين أحدهما في الجبر والتعويض والثاني في الاستطاعة(٤٦).

٣- الكميت الاسدي:

هو الكميت بن زيد بن خنيس الاسدي، شاعر أهل البيت عليهم السلام ولد سنة ٦٠هـ، وهي السنة التي فجعت بها الامة الإسلامية بقتل سيد الشهداء عليه السلام، وقد انطبعت في نفسه صورة تلك المأساة المروعة، وأخذت تتفاعل مع مشاعره وعواطفه وظهر أثر ذلك في شعره الحزين الذي يرثي به الإمام الحسين عليه السلام وكان الكميت من أفذاذ التاريخ، ومن أعلام الامة العربية وكان يتمتع بمواهب شريفه وصفات رفيعة عدها بعضهم بعشرة خصال، قال: (كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر، كان خطيب أسد، وفقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، وكان نسابةً وكان جدلاً، وهو أول من ناظر في التشيع، وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه وكان فارساً شجاعاً ديناً وكان مشهوراً في التشيع مجاهراً في ذلك)(٤٧). وهذهِ الصفات قد رفعته إلى القمة وميزته على جميع أدباء عصره.

الخاتمة:

الإمام الباقر عليه السلام من أفذاذ العترة الطاهرة، ومن أعلام أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن أبرز رجال الفكر والعلم في الإسلام، فقد قام بدور إيجابي وفعال في تكوين الثقافة الإسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الإسلام، فقد تفرغ لبسط العلم وأشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولم تعد هناك أية نهضة فكريه أو علمية، فقد ضعف الحكم الاموي وأهملت من جراء ذلك الحياة العلمية أهمالاً تاماً فلم يعد لها أي ظل على مسرح الحياة.

وقد أبتعد الإمام الباقر عليه السلام عن تلك التيارات السياسية أبتعاداً مطلقاً فلم يشترك بأي عمل سياسي يتصادم مع الحكم القائم أنداك، وأتجه صوب العلم فرفع مناره، وأسس قواعده وأرسى أصوله، فكان الرائد والمعلم والقائد لهذه الأمه في مسيرتها الثقافية، وقد سار بها خطوات وأسعه في ميادين البحوث العلمية مما يعتبر عاملاً جوهرياً في أزدهار الحياة الإسلامية وتكوين حضارتها المشرقة في الاجيال التي جاءت بعده.

وكان من أهم ما عنى بهِ الإمام الباقر عليه السلام نشر الفقه الإسلامي الذي يحمل روح الإسلام وجوهره وتفاعله مع الحياة، فسهر على أحيائه فأقام مدرسته الكبرى التي زخرت بكبار الفقهاء كأبان بن تغلب وزارة بن أعين والكميت الاسدي، ولهؤلاء الاعلام يرجع الفضل في تدوين أحاديث أهل البيت عليهم السلام ولولاهم لضاعت تلك الثروة الفكرية الهائلة التي يعتز بها العالم الإسلامي وهي أحدى المدارك الأساسية لفقهاء الشيعة في أستنباطهم لأحكام الشرعية.

Abstract:-

The study of Imam Al-Baqir deal with the life and biography of Imam Al-Baqir (AS)، it is showing how great he is in the field of science، he spent all his life in the service of science and focused mainly on all the progress and success that the Arab nation wants to achieve.

Imam Al-Baqir (AS) is the fifth of the pure imams who were approved by the Messenger of Allah (SAW) to succeed him in leading the Islamic nation and lead them to the beach of security and peace.

Imam Abu Jaafar Al-Baqir (AS) was one of the most prominent and bright Imam، how he can't be so، the Prophet had named him by this name، this name means to understand everything، now there are many scientific books that include his views، the source of his knowledge is the Book of God and the Sunnah of His Messenger، and what God has given him from the knowledge of the Lor، because he is a true Imam and heir to the Messenger of Allah.

The Imam was interested in spreading Islamic jurisprudence، which carries the spirit of Islam and its essence and interaction with life، the Umayyad used policies they had inherited from their predecessors، and its serious effects appeared on the intellectuall، cultural and ideological life of the people. The goal of these policies was to eliminate the Islamic religion، and everything from sharia of Islam، the Imam worked to revive this sharia of Islam by establishing his great school ،which included senior jurists as Aban bin Taglib، Zurara bin Aaiun ana Alkumayt Al-Asadi، these jurists have the merit

of writing the hadiths of Ahlulbayt (AS). Without them، the enormous intellectual wealth that the Islamic world cherishes، would be lost it one of the main sources of Islamic jurisprudence in the development of Islamic Sharia.

هوامش البحث

(١) باقر شريف القريشي، حياة الإمام محمد الباقر، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٠.

(٢) علي عاشور، موسوعة أهل البيت سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، ج١٢، دار نظير عبود، ص١٢.

(٣) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص١٩.

(٤) فاطمة بنت الحسن: هي فاطمة بنت حسن بن علي أبن أبي طالب، امرأة جليلة عظيمة الشأن، لم تدرك الـ الحسن امرأة مثلها: عن أبي الصباح، عن أبي جعفر قال: (كانت أمي جالسة عند جدار فتصدع الجدار، وسمعنا هدةً شديدةً فقالت: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقى معلقاً في الجو حتى جازته، فتصدق أبي عنها بمائة دينار. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي عاشور، المصدر السابق، ص١١-١٢.

(٥) أبي الحسن علي بن عيسى، كشف الغمه في معرفة الائمه، ج٢، دار الاضواء، بيروت، ص٣٢٨.

(٦) فاطمة علي الجعفر، الإمام محمد الباقر عليه السلام باقر علوم الاولين والاخرين، الكويت، ٢٠١٠، ص١٣٦.

(٧) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص١٩.

(٨) زين العابدين: هو الإمام علي بن الحسين بن الإمام علي أبن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المدني زين العابدين، أمه أم ولد أسمها سلافه بنت ملك الفرس يزدجر، وقيل غزاله، وكان عليه السلام ثقةً عابداً زاهداً، عالماً، ورعاً، أجتمعت فيه جل الفضائل، وقد مدحه كثير ممن عاصروه وقد نقل أبن عينيه عن الزهري قوله: (ما رأيت قريشياً أفضل من علي أبن الحسين وكان مع أبيه يوم قتل وهو مريض فسلم)، وعرف في زمانه برفعة القدر بين الناس وفاق بذلك الخلفاء. للمزيد من التفاصيل ينظر: بدر محمد باقر، الروض الناضر في سيرة جعفر الباقر، الكويت، ٢٠٠٧، ص٢٦-٢٩.

(٩) أبي الحسن علي بن عيسى، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(١٠) نغم محمد عبد الكاظم، طرائق التعليم وأساليبه في العصر الاموي - الإمام محمد الباقر عليه السلام نموذجاً وأثرها في تحصيل مادة السيره النبوية لدى طالبات معاهد المعلمات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٣١.

(١١) المصدر نفسه، ص٣١-٣٢.

(١٢) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

(١٣) فاطمة علي جعفر، المصدر السابق، ص١١.

(١٤) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٣٢.
(١٥) فاطمة علي جعفر، المصدر السابق، ص١١-١٢.
(١٦) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٣٢.
(١٧) فاطمة علي جعفر، المصدر السابق، ص١٢.
(١٨) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٣٢.
(١٩) فاطمة علي جعفر، المصدر السابق، ص١٢.
(٢٠) لجنة تأليف، أعلام الهداية، الإمام محمد الباقر، ج٧، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ٢٠٠٦، ص٤٥.
(٢١) المصدر نفسه، ص٤٨-٤٩.
(٢٢) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٢٣) المصدر نفسه، ص٥٠.
(٢٤) المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.
(٢٥) سليمان كتاني، الإمام الباقر نجي الرسول، دار الوسيلة، ١٩٩٥، ص٧-٨.
(٢٦) المصدر نفسه، ص٨.
(٢٧) المصدر نفسه، ص٩.
(٢٨) المصدر نفسه، ص١٠.
(٢٩) حسن الحسيني الشيرازي، موسوعة الكلمة، دار العلوم، ٢٠٠٦، ص٢٦.
(٣٠) المصدر نفسه، ص٢٦-٢٧.
(٣١) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٣٧.
(٣٢) حسن الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص٢٧.
(٣٣) المصدر نفسه.
(٣٤) المصدر نفسه، ص٢٨.
(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٩.
(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٩-٣٢.
(٣٧) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٣٧.
(٣٨) نغم محمود عبد الكاظم، المصدر السابق، ص٤٥.
(٣٩) المصدر نفسه.
(٤٠) أمل مهدي كاظم، الفكر التربوي في القرن الأول الهجري الإمام محمد الباقر وعامر الشعبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٧.؛ مهدي أيت أللهي، مع المعصومين الإمام الباقر، ترجمة: كمال السيد، ص٢٠.
(٤١) نغم محمود عبد الكاظم، المصدر السابق، ص٤٥.
(٤٢) أمل مهدي كاظم، المصدر السابق، ص٣٧.

(٤٣) نغم محمود عبد الكاظم، المصدر السابق، ص٤٦.
(٤٤) أمل مهدي كاظم، المصدر السابق، ص٣٧.؛ مهدي أيت أللهي، المصدر السابق، ص٢٠.
(٤٥) فاطمة علي جعفر، المصدر السابق، ص٢٨.
(٤٦) أمل مهدي كاظم، المصدر السابق، ص٣٧.
(٤٧) أمل مهدي كاظم، المصدر السابق، ص٣٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً / الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- أمل مهدي كاظم، الفكر التربوي في القرن الأول الهجري الإمام محمد الباقر وعامر الشعبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

٢- نغم محمد عبد الكاظم، طرائق التعليم وأساليبه في العصر الاموي - الإمام محمد الباقر عليه السلام نموذجاً وأثرها في تحصيل مادة السيرة النبوية لدى طالبات معاهد المعلمات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

ثانياً / الكتب العربية:

١- أبي الحسن علي بن عيسى، كشف الغمه في معرفة الائمه، ج٢، دار الاضواء، بيروت.

٢- باقر شريف القريشي، حياة الإمام محمد الباقر، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٣.

٣- بدر محمد باقر، الروض الناضر في سيرة جعفر الباقر، الكويت، ٢٠٠٧.

٤- حسن الحسيني الشيرازي، موسوعة الكلمة، دار العلوم، ٢٠٠٦.

٥- سليمان كتاني، الإمام الباقر نجي الرسول، دار الوسيلة، ١٩٩٥.

٦- علي عاشور، موسوعة أهل البيت سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، ج١٢، دار نظير عبود.

٧- فاطمة علي الجعفر، الإمام محمد الباقر عليه السلام باقر علوم الاولين والاخرين، الكويت، ٢٠١٠.

٨- لجنة تأليف، أعلام الهداية، الإمام محمد الباقر، ج٧، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ٢٠٠٦.

٩- مهدي أيت أللهي، مع المعصومين الإمام الباقر، ترجمة: كمال السيد.